

رسولنا قدوتنا ☐ رسالة الإخوان المسلمين إلى الأمة في مولد الحبيب



الاثنين 19 نوفمبر 2018 10:11 م

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُطِيعُوا الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعُوا أَزْوَاجَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (الأحزاب: 45 - 48).

ما أحوج أمتنا اليوم، بل ما أحوج الدنيا بأسرها، إلى قبس من أنوارك يا سيدي يا رسول الله، تستنير به وتمشي على هديه وقد لَهَا ليل طويل، غامت فيه الرؤية، وشقي فيه الإنسان، وتوارى فيه العدل، وساد الظلم، وغابت الرحمة، وحلت القسوة، وتحكمت الشهوة، وطمغت المادة، وغلب الهوى، واستحكمت الفضيلة، وتبجحت الرذيلة، وخفت صوت الضمير، ويكاد طنين الباطل يطم الآذان ☐

نعم يا سيدي يا رسول الله ☐ هذا هو حال دنيانا اليوم، وقد فشلت أدوية الحضارة الحديثة أن ترد للإنسان بعض إنسانيته التي فقدها في ظلها، وفشل فلاسفة العالم وعلمائهم وأدباؤه ومنظروهم وساسته وقادته أن يهبوه قليلاً من الرشيد في التفكير والاستقامة في السلوك، والعدالة في الأحكام، والشرف في الخصومة، وفشلوا أن يعيدوا إليه شيئاً من السلام والطمأنينة، وأصبحت الدنيا كلها حلبة للصراع، يأكل القوي فيها الضعيف، ويستصرخ المظلوم نخوة الناس، فلا يسمع إلا رجع الصدى ☐

نعم يا سيدي يا رسول الله ☐ فالعالم كله اليوم يشاهد ليل نهار دماء الأبرياء النازفة في فلسطين وسوريا والعراق وليبيا واليمن ومصر وميانمار وتركستان الشرقية، وغيرها، وكأنه في غيبوبة، ويشاهد أطفال اليمن وشيوخه ونساءه، وقد عصهم الجوع وفك بهم الوباء، وأصبحوا عظاماً تكسوها الجلود، وأشباحاً تتردد فيها الأنفاس، وكأنهم يتفرجون علي فيلم سينمائي، لا على معاناة إنسانية حية مروعة، ستبقى سبّة في جبين العالم إلى يوم القيامة ☐ لقد تعدّب الإنسان كثيراً، وشقيت البشرية طويلاً، ولا علاج لهذه الأدوية إلا بالرجوع إلى هديك يا حبيبي يا رسول الله ☐

لقد علّمت الدنيا يا سيدي كيف تكون الإنسانية، وكيف تكون الرحمة، وقد أنصفت أعداءك قبل أصدقائك، وزرعت في العقول والقلوب حبّ الإنسان لأخيه الإنسان، وغرست عميقاً في شغاف القلوب حب الخير والبر والمعروف والفضيلة، وبغضت إليها الشر والمنكر والرذيلة، وعلّمت الناس كيف يقيمون العدل، ويرفضون الظلم، ويقيمون مجتمعاً مترابطاً متماسكاً متحاباً متعاوناً متكافلاً، لا يذل فيه الفقير، ولا يتكبر فيه الغني، ولا يطغى فيه السلطان، ولا يجور فيه القاضي، ولا يخاف فيه الناس أن يجهروا بكلمة الحق، ولا يفلت فيه المجرم من العقاب مهما كانت مكانته ☐

علّمتهم كيف يصلون الرحم، ويكرمون الضيف، ويحملون الكُلّ، ويعينون على نوائب الحق، علّمتهم كيف يغيثون الملهوف، ويعينون الضعيف، وينصرون المظلوم، ويسعون في حوائج المحتاجين ☐ علّمتهم العزة في غير كبر، والتواضع في غير ذلّة، والتسامح في غير تفریط، والشجاعة في غير تهوّر، والعطاء بلا منّ ولا رياء ☐

يا أبناء أمتنا ☐ هلمّوا إلى ميراث رسولنا وحبيبنا صلى الله عليه وسلم؛ ففيه الشفاء والدواء، وفيه الخير والمصلحة، وفيه الحلول الحقيقية لكل مشكلتنا، ولا تتأثروا بشبهات الحاقدين، ودعايات المغرضين، التي ترهّدكم في هذا الميراث العظيم، وتصرفكم عنه بدعوى التقدم والحضارة واختلاف الزمن، وغير ذلك، فالحضارة الحقيقية هي التي تُعلي من قيمة الإنسان ويعيش الناس في ظلها إخوة، ولا تجعل منهم سلعة تباع وتشترى ☐

يا أبناء أمتنا ☐ تدبّروا سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم، تعلّموها وتدارسوها وتذاكروها في مجالسكم، وعلموها أولادكم، واجتهدوا أن تقتدوا بالحبيب صلى الله عليه وسلم في كل شئونه وأحواله، وتسيروا على هديه، فهو المثل الكامل للإنسانية الفاضلة، وهو التطبيق العملي الصحيح لرسالة الإسلام التي ارتضاها الله للناس كافة إلى آخر الزمان ☐

يا أبناء أمتنا ☐ هيّا نقتدي بحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم في علوّ همته في نصرته الدين ومفاصلة الباطل ☐ عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْ مُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يُؤْذِنَا فِي نَادِيَا وَفِي مَسْجِدِنَا فَأَنَّهُ عَنْ إِبْدَانَا، فَقَالَ لِي: يَا عَقِيلُ، أَتُؤْذِنِي بِمَحَقِّدٍ، فَذَهَبْتُ فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: يَا ابْنُ أَخِي، إِنَّ بَنِي عَمِّكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تُؤْذِيهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَفِي مَسْجِدِهِمْ، فَأَتَيْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: "فَخَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَرِّهِ إِلَى الشَّفَاءِ، فَقَالَ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ الشَّمْسَ؟"، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "مَا أَنَا بِأَقْدَرُ أَنْ أَدْعَ ذَلِكَ، مِنْكُمْ أَنْ تُسْعِلُوا مِنْهَا شُعْلَةً" .. فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا كَذَبْنَا ابْنَ أَخِي قَطُّ، فَأَرْجِعُوا (رواه الحاكم والطبراني وصححه الألباني).

ونقتدي به في علوّ همته في العبادة ☐ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ قَامَ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ، وَفِي رَايَةٍ: حَتَّى تَنْفُخَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَقَدْ غَمَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرُ فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟" (رواه البخاري ومسلم)، ونقتدي به في علوّ همته في البذل والعطاء ☐ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

“إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجُودَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ جِئَ يَلْقَاهُ الْمَلَكُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيَذَرُشُهُ الْقُرْآنَ، قَالَ: فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ” (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

يا أبناء أمتنا هيا نقتدي بحبيبنا صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وسلوكه، في استقامته وعفته، وفي سماحته ورحمته، وفي رفقته ولينه، وفي صبره وأناته، وفي عزمه وحزمه، وفي جوده وكرمه، وفي علمه وحكمته، وفي قيادته وتوجيهه، وفي حوارهِ ونقاشه، وفي دعوته وإرشاده، وفي جهاده وريادته، وفي سلمه وحره، وفي جِلِّهِ وَتَرَحُّلِهِ، وفي قوله وفعله

هيا نقتدي به في حرصه على هداية الناس وإرشادهم إلى ما يُصلحهم في المعاش والمعاد، وإشفاقه عليهم حتى قال له رب العزة سبحانه: (فَلَعَلَّكَ بَاذِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) (الكهف: 6)، وما أحوجنا إلى هذه العاطفة الحية المشبوبة تجاه مجتمعاتنا التي تحتاج إلى كل جهد مخلص لتوعيتها بما يجب عليها، وتعريفها بحقوقها وواجباتها، وربطها بتاريخها وأمجادها، وتفطينها إلى ما يحاك لها في الظلام من أعدائها، ورص صفوفها في مواجهة التحديات والأخطار المحدقة بها في الداخل والخارج

يا أبناء أمتنا ثقوا أن لديكم أعظم ميراث في هذه الدنيا، وبين أيديكم أفضل منهاج لإصلاحها، وعلاج أدوائها، فلا تبحثوا بعيداً عنه فتتنكبوا الطريق، فالطريق من هنا، خلف محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، والتابعين لهم بإحسان من سلف هذه الأمة وخلفها، فأخثوا سنته، وارفعوا رأيتهم، وانتظروا النصر والتوفيق من الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (آل عمران: من الآية 126).

وكلمة أخيرة إليكم يا من تناصبون محمداً صلى الله عليه وسلم الغداء، وتحاربون سنته جهلاً بها أو حقداً عليها، من أبناء أمتنا أو من غيرهم، إننا نشفق عليكم من الطريق الذي تسرون فيه، وندعوكم دعوة مخلصة أن تتخلوا عن عصبيتكم، وتدرسوا سيرة محمد صلى الله عليه وسلم دراسة موضوعية منصفة، بتجرد كامل للعلم والحقيقة، وساعتها ستكتشفون كم كنتم مخطئين في عداوته، وكم حرمتكم أنفسكم ومن استمع إليكم من الانتفاع بأنوار النبوة وأدويتها الربانية (وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) (ص: 88) (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفَؤُصُّ أَقْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (غافر: 44) (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (يوسف: من الآية 21).

والله أكبر والله الحمد
ربيع الأول 1440 هجرًا - نوفمبر 2018م